تعني لاهل السما كما تعني النجوم لاهل الارض وقيل المراد بالبيوت اربعة مساجد لم يبنها الا نبي الكعبة بناها ابراهيم واسماعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجد قبا اسس على التقوى وبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا اذن الله ان ترفع اي تبنى وقيل تعظم فلا يذكر فيها الخنا من القول وتطهر من الانجاس والاقذار ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيها كتابه يسبح له فيها اي يصلي له فيها بالغدو والاصال اي بالغداة والعشي قال اهل التفسير اراد به الصلاة المفروضة فالتي تودى بالغداة صلاة الفجر والتي تودى بالاصال صلاة الظهر والعصر والعشايين لان اسم الاصال يقع على هذا الوقت كله وقيل اراد به الصبح والعصر عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى البردين دخل الجنة واراد بالبردين صلاة الصبح وصلاة العصر وقال ابن عباس التسبيح بالغدو والاصال صلاة الضحى وصلاة العصر وقال ابو امامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته متطهرا الى صلاة مكتوبة كان اجره كاجر الحاج المحرم ومن خرج الى المسجد الى تسبيح الضحى لا يعنيه الا ذلك كان اجره كاجر المعتمر وصلاة على اثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين اخرجه ابو داود رجال قيل خص الرجال بالذكر في هذه المساجد لان النسا ليس عليهم حضور المساجد لجمعة ولا لجماعة لا تلهيهم تجارة اي لا تشغلهم تجارة وقيل خص التجارة بالذكر لانها من اعظم ما يشتغل الانسان بها عن الصلوات والطاعات واراد بالتجارة الشرا وان كان اسم التجارة يقع على البيع والشرا جميعا لانه ذكر البيع بعده وقيل خص التجارة بالذكر لاهل الجلب والبيع ما باعه الرجل على يده ولا بيع اي ولا يشغلهم بيع عن ذكر الله اي حضور المساجد لاقامة الصلوات واقام الصلاة يعني اقامة الصلاة في وقتها لان من اخر الصلاة عن وقتها لا يكون من مقيمي الصلاة روى سالم عن ابن عمر انه كان في السوق فاقيمت الصلاة فقام الناس واغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر نزلت فيهم هذه الاية رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وايتا الزكاة يخافون يوما يعني المفروضة قال ابن عباس اذا حضرت وقت ادا الزكاة فلا يحبسوها تتقلب فيه القلوب والابصار معناه ان هولا الرجال وان بالغوا في ذكر الله والطاعات فانهم مع ذلك وجلون خايفون لعلمهم بانهم ما عبدوا الله حق عبادته وقيل ان القلوب تضطرب من الهول والفزع وتشخص الابصار وقيل تتقلب القلوب عما كانت عليه في الدنيا من الشك الى اليقين وتنفتح الابصار من الاغطية وقيل تتقلب القلوب بين الرجا والخوف فتخشى الهلاك وتطمع في النجاة وتتقلب الابصار من هول ذلك اليوم من اي ناحية يوخذ بهم امن ذات اليمين ام من ذات الشمال ومن اين يوتون كتبهم امن قبل اليمين ام من قبل الشمال وقيل يتقلب القلب من الخوف فيرتفع الى الحنجرة فلا ينزل ولا يخرج ويتقلب البصر فيشخص من هول الامر وشدته ليجزيهم الله احسن ما عملوا يعني انهم اشتغلوا بذكر الله واقام الصلاة وايتا الزكاة ليجزيهم الله احسن ما عملوا والمراد بالاحسن الحسنات كلها وهي الطاعات التي فرضها الله ونفلها وذكر الاحسن تنبيها على انه لا يجازيهم على مساوي اعمالهم بل يغفرها وقيل انه تعالى يجزيهم جزا احسن من اعمالهم على الواحد من عشرة الى سبعماية ضعف ويزيدهم من فضله يعني انه تعالى يجزيهم باحسن من اعمالهم ولا يقتصر على ذلك بل يزيدهم من فضله والله يرزق من يشا بغير حساب فيه تنبيه على كمال قدرته وكمال جوده وسعة احسانه وفضله قوله عز وجل والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة لما ضرب الله مثل حال المومن وانه في الدنيا والاخرة من نوره وانه فايز بالنعيم المقيم اتبعه بضرب مثل لاعمال الكفار وشبهه بالسراب وهو شبه ما يرى نصف النهار عند شدة الحر في البراري يظنه من يراه ما فاذا قرب منه انفش فلم ير شيا والقيعة القاع وهو المنبسط

من

من الارض وفيه يكون السراب يحسبه اي يتوهمه الظمان اي العطشان ما حتى اذا جاءه لم يجده اي جا ما قدر انه ما وقيل جا الى موضع السراب شيا اي لم يجده على قدر ما ظنه ووجه التشبيه ان الذي ياتي به الكافر من اعمال البر ويعتقد ان لها ثوابا عند الله وليس كذلك فاذا وافى عرصة القيامة لم يجد الثواب الذي كان يظنه بل وجد العقاب العظيم والعذاب الاليم فعظمت حسرته وتناهى غمه فشبهه بتعلق قلبه به فاذا جاءه لم يجده شيا كذلك حال الكافر يحسب ان عمله نافعه فاذا احتاج الى عمله لم يجده شيا اغنى عنه ولا نفعه ووجد الله عنده اي وجد الله بالمرصاد وقيل قدم على الله فوفاه حسابه اي جزا عمله والله سريع الحساب معناه انه عالم بجميع المعلومات فلا يشغله محاسبة واحد عن واحد ثم ضرب مثلا اخر فقال تعالى او كظلمات اعلم ان الله سبحانه وتعالى علم ان اعمال الكفار ان كانت حسنة فهي كسراب بقيعة وان كانت قبيحة فهي كظلمات وقيل معناه ان مثل اعمالكم في فسادها وانجهالتكم فيها كظلمات في بحر لجي اي عميق كثير الما ولجة البحر معظمه يغشاه اي يعلوه موج من فوقه موج اي متراكم من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض معناها ان البحر اللجي يكون قعره مظلما جدا بسبب عموقة الما فان ترادفت الامواج ازدادت الظلمة فاذا كان بين الامواج سحاب بلغت الظلمة النهاية القصوى اذا اخرج يده لم يكد يراها اي لم يقرب ان يراها لشدة الظلمة وقيل معناه لم يراها الا بعد الجهد وقيل لما كانت اليد من اقرب شي يراه الانسان قال لم يكد يراها ووجه التشبيه ان الله تعالى ذكر ثلاثة انواع من الظلمة ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب وكذلك الكافر له ثلاث ظلمات ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل وقيل شبه بالبحر اللجي قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه قال ابي بن كعب الكافر يتقلب في خمس من الظلم كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى الظلمات يوم القيامة في النار ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال ابن عباس من لم يجعل الله له نورا اي دينا وايمانا فلا دين له وقيل من لم يهده الله فما له من هاد قيل نزلت هذه الاية في عتبة بن ربيعة بن امية كان يلتمس الدين في الجاهلية ولبس المسوح فلما جا الاسلام كفر وعاند والاصح ان الاية عامة في جميع الكفار قوله تعالى الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات اي باسطات اجنحتها في الهوى قيل خص الطير بالذكر من جملة الحيوانات لانها تكون بين السما والارض فتكون خارجة عن حكم من في السموات والارض كل قد علم صلاته وتسبيحه قيل ان الصلاة لبني ادم والتسبيح لساير الخلق وقيل ان ضرب اجنحة الطير صلاته وتسبيحه وقيل معناه اي كل مسبح ومصل علم الله صلاته وتسبيحه وقيل معناه كل مصل ومسبح منهم قد علم صلاة نفسه وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض اي ان جميع الموجودات ملكه وفي تصرفه وعنده نشاتها ومنه بدايتها وهو واجب الوجود وقيل معناه ان خزاين المطر والرزق بيده ولا يملكها احد سواه والى الله المصير اي والى الله مرجع العباد بعد الموت قوله تعالى الم تر ان الله يزجي اي يسوق سحابا الى اي بامره الى حيث يشا من ارضه وبلاده ثم يولف بينه اي يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها الى بعض ثم يجعله ركاما اي متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله اي من وسطه وهو مخارج القطر وينزل من السما من جبال فيها من برد قيل معناه وينزل من جبال من السما تلك الجبال من برد قال ابن عباس اخبر الله تعالى ان في السما جبالا من برد وقيل معناه وينزل من السما مقدار جبال في الكثرة من برد

فان قلت ما الفرق بين من الاولى والثانية **قلت** من الاولى لابتدا الغاية لان ابتدا الانزال من السما والثانية للتبعيض لان ما ينزله الله من بعض تلك الجبال التي في السما والثالثة للتجنيس لان تلك الجبال من جنس البرد فيصيب به من يشا فيهلكه واموالهم ويصرفه عن من يشا فلا يضره يكاد سنا برقه اي ضوء برق السحاب يذهب بالابصار من شدة ضوئه وبريقه يقلب الله الليل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)